مواقف سجالية على المستوى الثقافي أو غيره. ولربما كان في متغيرات العصر، وفي مقدمتها انحسار الشرق العربي الإسلامي بتضاؤل حجمه السياسي - الثقافي على خريطة العالم، وتصاعد التفوق الحضاري والهيمنة السياسية الغربية من ناحية أخرى، ما ساعد على بروز مثل هذا التوظيف المحايد لدى درايزر وربما لدى غيره أيضًا استمرارًا للبدايات التي وجدناها في رواية مارك توين هكلبري فن.

تدخل *ألف ليلة وليلة* رواية *مأساة أمريكية* من خلال الموروث والمخيلة الشعبية بوصف *ألف ليلة* مجموعة من الحكايات الرومانسية. ولأن لرواية درايزر طابعًا رومانسيًا أيضًا، فإن من الطبيعي أن يتقاطع الكتابان. والمقصود بالرومانسية هنا مجموعة من العناصر القصصية التي يأتي في طليعتها الابتعاد عن الواقع وتحقيق الأحلام في عالم سحري مليء بالمعجزات.(٣٠) رواية درايزر تتضمن هذا الطابع الرومانسي، لكنه لا يطغى عليها كرواية، لأنها كتبت في سياق المذهب الطبيعي الذي نشأ في فرنسا وتأثر به روائيون مثل درايزر ونورس وغيرهما من الأمريكيين في أوائل القرن العشرين. والمعروف أن هذا المذهب يتوازى مع الواقعية لكنه يذهب أبعد منها في تصوير الإنسان كضحية لبيئته الطبيعية لا يستطيع الخلاص من قوانينها. وتبرز رواية درايزر هذا عبر حياة بطلها الشاب كلايد جرفشس الذي تخلب لبه حياة الثراء ويسعى في سبيلها إلى الزواج من فتاة غنية مضحيًا بصديقته الوفية بعد أن حملت منه سفاحًا وبعد أن وقفت في طريقه. نرى جرفشس هذا يخطط لقتل صديقته ولكنها تموت غرقًا بينما هو متردد بين تنفيذ فعلته وإنقاذها. وحين يحاكم نجده يدافع عن نفسه باختلاق قصة لقنه إياها محاميه، ثم يفشل في ذلك فيحكم عليه بالإعدام، وينفذ فيه الحكم فعلاً.

تبدأ رومانسية *ألف ليلة* بالظهور مبكرة في هذه الرواية الطويلة عبر قصة علاء الدين ومصباحه الشهير. والمعروف أن قصة علاء الدين ليست جزءًا من *ألف ليلة* لكنها التحمت بها في المخيلة الشعبية التحامًا نجده في بعض ترجمات الكتاب وتفصح عنه رواية درايزر عبرالمقارنة التي يعقدها الكاتب بين سحرية الأجواء في حكاية علاء

---

(٣٠) Theodore Dreiser, *An American Tragedy* (New York: The New American Library, 1964). أرقام الصفحات في النص من هذه الطبعة.